

Finding a Way Out of the Iranian Nuclear Crisis

by Abbas Maleki and Matthew Bunn

Managing the Atom Project, Harvard University (Arabic translation), March 2006

البحث عن مخرج من الأزمة النووية الإيرانية

عباس ماليكي وماتيو بون*

بينما يناقش مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة برنامج إيران النووي، تلوح في الأفق القريب رياح المجابهة. فإيران بلد يعتز بنفسه، معروف بجسارته ومقاومته للضغوط الخارجية، ومن المتوقع أن إيران سوف تستجيب إلى العروض الجدية وليس إلى عروض أخرى ترى فيها منطق التهديد والابتزاز. وربما تلجأ إيران إلى تنفيذ تهديدها بالانسحاب من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) كرداً على عقوبات مجلس الأمن. والواقع أن أية ضربات عسكرية، وما يستتبعها من ردود إيرانية حتمية، سوف تشكل أخطاراً على الجميع لا يمكن حسابها أو معرفة مداها. وعلى كل الأطراف أن ينظروا باهتمام شديد لاقتراحات جديدة لحل الأزمة قبل أن تصبح المجابهة أمراً حتمياً.

إن أى حلول ذات فاعلية يجب أن تحقق الحدود الدنيا المقبولة لكل الأطراف. فبالنسبة لإيران، يعنى ذلك امتلاك طاقة نووية مدنية مضمونة، والدفاع عن حقوقها تحت مظلة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، والحفاظ على كرامتها الوطنية والتطور التكنولوجي لديها، وضمان أمنها القومي ضد أى هجوم. وبالنسبة للولايات المتحدة وأوروبا، فإن الحدود الدنيا المقبولة لهم هي خلو إيران من الأسلحة النووية، ووجود مسافة واضحة قابلة للتحقق منها بين النشاطات النووية السلمية التي يمكن أن تستمر في إيران وبين إمكانية تصنيع أسلحة نووية، والتعاون الإيراني الكامل في أعمال التحقق (بما في ذلك حل كلّ التساؤلات حول النشاطات النووية السابقة). وينبغي أن يتطرق الخطاب إلى شكاوى الغرب المستمرة حول سياسات إيران الأخرى، وإلى شكاوى إيران من الغرب - ولكنه من غير المحتمل أن يتم حل كلّ هذه المشاكل من أول صفقة نووية بين الطرفين.

ويتركز محور القلق الغربي في تطوير إيران لأجهزة طرد مركزي بهدف تخصيب اليورانيوم - وهي تقنية تقول إيران إنها تحتاجها لتوفير الوقود لمفاعلات جري التخطيط لإنشائها، ولكن من ناحية أخرى يمكن لهذه الأجهزة في نفس الوقت أن توفر لإيران وقوداً لبناء قنبلة نووية. وبمجرد امتلاك هذه التقنية، فإنه يمكن بسهولة إخفاء أجهزة الطرد المركزي نظراً لأنها صغيرة الحجم.

وقد اقترحت روسيا القيام بمشروع روسي - إيراني مشترك لتخصيب الوقود اللازم لمفاعلات إيران، على أن يكون ذلك في روسيا، أى دون إجراء عملية التخصيب داخل إيران نفسها. وسوف يستخدم المشروع أجهزة طرد مركزي روسية، ولن يحق للعلماء الإيرانيين أن يشاركوا في هذه العملية. وقد ظهرت بعض العقبات التي اعترضت المحادثات الأخيرة في موسكو وطهران. فقد أصرت إيران، التي لها بالفعل تجربة مع التأخير في مواعيد الإمدادات النووية الروسية، على الاستمرار في برنامجها الذاتي لتطوير أجهزة الطرد المركزي، رغم معارضة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الأوروبية.

ويمكن للاقتراح الروسي أن يخدم مصالح كلّ أطراف النزاع إذا اقترن بعدة خطوات إضافية: أولاً، يجب أن توافق كلّ الأطراف على ثلاث خطوات لضمان ألا ينقطع الوقود عن مفاعلات إيران:

(1) يجب أن يشكّل الموردون الرئيسيون للوقود النووي رابطة تجارية للتدخل في حالة توقف الإمداد الروسي.

(2) يجب أن تشارك الولايات المتحدة، وروسيا، وبلدان أخرى في تقديم اليورانيوم المخصب إلى بنك خاص بالوقود تجرى مراقبته من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، على أن تلتزم لوائح بتوفير الوقود في حالة توقف الإمدادات ما لم تصدر أوامر من مجلس الأمن بمنع ذلك الإمداد.

(3) وأخيرا، يجب أن تؤسس إيران والقوى الرئيسية مخزونا احتياطيا من الوقود النووي داخل إيران بما يعادل تغطية احتياجات حوالي ثلاث سنوات (على غرار الاحتياطي النفطي الاستراتيجي الأمريكي).

وثانيا، يجب أن تدعو إيران والأطراف الأخرى في النزاع إلى عقد منتدى جديد متعدد الجوانب يتناول الاهتمامات السياسية، والأمنية، والاقتصادية لكل الأطراف. ويجب أن يعمل هذا المنتدى على تنقية أجواء العداوة الإيرانية الأمريكية التي استمرت طويلا، والاتفاق على خطوات لتقوية الأمن الجماعي في الخليج الفارسي، واستئناف المحادثات الإيرانية الأوروبية لتأسيس حلف تجاري جديد.

وثالثا، يجب على كل المشاركين (بمن فيهم الولايات المتحدة) أن يطمئنون إيران بأنهم لن يهاجموا أو يهددوا بإسقاط حكومة إيران مادامت إيران تمتثل إلى الاتفاقات النووية ولا ترتكب أو تتبنى العدوان. إن مثل هذا التعهد هو بمثابة مفتاح لتغيير قناعات إيران بأن عليها الاحتفاظ بخيار الأسلحة النووية. وقد عرضت إيران بالفعل أن توقع معاهدات عدم اعتداء متبادلة مع جيرانها. وإذا كانت الولايات المتحدة يمكنها أن تعقد مثل هذه المحادثات والتعهدات مع كوريا الشمالية، فلم لا تتبع نفس النهج مع إيران؟

وفي المقابل، يجب على إيران أن تقبل - بالرغم من حقها في إجراء عملية تخصيب الوقود - بأن تتوقف عن ممارسة هذا الحق في الوقت الحاضر (بالضبط مثلما أن للأمريكان حقا دستوريا في حيازة بندقية ولكن الكثيرين يختارون أن لا يفعلوا ذلك). إن هذا الاقتراب لا يطالب إيران بالتنازل عن أي من الحقوق التي تبيحها معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فيما يختص بالأنشطة النووية السلمية. وفي الحقيقة، ينبغي دعوة العلماء الإيرانيين للمشاركة الدولية في تطوير أحدث التقنيات في الطاقة النووية وغير النووية، تلك التقنيات التي تشكل أخطارا أمنية أقل. كذلك فإن على إيران التصديق على البروتوكول الإضافي (الذي يسمح بمساحة أوسع للتفتيش بواسطة خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية)، والتعاون بشكل إيجابي بتقديم إيضاحات عن التساؤلات المطروحة منذ أمد طويل بواسطة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بل واتخاذ خطوات طوعية تتجاوز البروتوكول الإضافي.

وقد اقترح بعض الخبراء في معهد ماساشوسيت للتكنولوجيا (MIT) اقترابا آخر قد يمكن من الخروج من الطريق المسدود (لو جرى تكييفه لتحقيق الحدود الدنيا لكل الأطراف). إذ يمكن تأسيس مصنع مشترك لتخصيب الوقود في إيران (محققا لرغبة الإيرانيين في إجراء عملية التخصيب داخل أراضيهم)، ولكن في وجود طاقم إشراف دولي على مدار الساعة، واستخدام أجهزة طرد مركزي أوروبية ذات كفاءة عالية مغلقة داخل "صناديق سوداء" (لتحقيق المطلب الغربي بأن لا يؤدي ذلك التوجه إلى تمكين إيران من تقنية الطرد المركزي واحتمالية تطويعها فيما بعد إلى الاستخدام العسكري). سوف تشترك إيران مع بلدان أوروبية - وربما مع روسيا والصين أيضا - في ملكية المصنع المقترح، مما يجعل أي محاولة لتحويله إلى صناعة الأسلحة خاضعة أيضا لملكية الأمم الأخرى. ولسوف يقومون بإدارته معا، تحت التفتيش الدولي المستمر والمركز. (وفكرة "الصندوق الأسود" هي نفسها التي جرى التخطيط لها لحماية حقوق ملكية هذه التقنية الأوروبية عند إقامة منشأة صناعية جديدة في الولايات المتحدة). وسيقترن ذلك بالالتزام بعدم الاعتداء، وبالحوار السياسي، وأساليب التحقق، وتعليق إيران لنشاطاتها في أعمال التخصيب التي سبق ذكرها.

وبديلا عن الاندفاع نحو المجابهة بكل أخطارها، فعلى كل الأطراف أن تضع الكراهية التاريخية جانبا، وأن تبحث عن الحلول التي تحفظ ماء الوجه. ولكي تتاح فرصة النجاح لمن يؤيدون منطق المساومة مع الإيرانيين، فإن الولايات المتحدة والقوى الرئيسية الأخرى بحاجة لطرح عروض على مائدة المفاوضات من شأنها إقناع شعب إيران بأن الالتزام النووي وضبط النفس كفيلا بوضع أمتهم على طريق السلام والازدهار.

* قام باحثون بارزون في هارفارد من الولايات المتحدة وإيران بتوحيد جهودهم لعمل خطة تستهدف حلّ الأزمة النووية الإيرانية. ويؤكد عباس ماليكي [Abbas Maleki](#)، المدير العام للمعهد الدولي للدراسات القزوينية والنائب السابق لوزير خارجية إيران، وماثيو بون [Matthew Bunn](#)، المستشار السابق في أنشطة الحد من انتشار الأسلحة النووية والذي عمل في مكتب البيت الأبيض لسياسات العلوم والتكنولوجيا، "بأنّ أية حلول ذات فاعلية يجب أن تحقق الحدود الدنيا لكل الأطراف،" وأنهم يعرضون خطوات محددة في هذا السبيل. بون هو باحث كبير مشارك في مشروع التحكم بالذرة، وماليكي باحث كبير في مشروع ابتكارات تكنولوجيا الطاقة وكذلك في برنامج الأمن الدولي.

Science, Technology, and Public Policy Program

Belfer Center for Science and International Affairs

John F. Kennedy School of Government

79 JFK St., Cambridge, MA 02138

Tel. 617-496-5574 Fax. 617-495-8963

Please send technical questions and comments to stpp@ksg.harvard.edu

© 2003 by the President and Fellows of Harvard College